

باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و ١٠ يولييه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات
اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون
من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب
الجد ولكن اغرب من جراتهم على الجهر بمداعبة الامة بما هو اشبه
بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان المهجر
فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينتهك الستار عن اغراضهم
وتظهر خفيات مقاصدهم وترتفع الرية عن يخدعون بملاعباتهم .

ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبأواه ارضها مدة تزيد على
ستين فكان حلول جيشهم سبباً في انحلال النظام واختلال
الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع
الطرق على نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة على
القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسرى الاختلال في عموم الاعمال
الادارية والقضائية ففقدت الامنية على الحقوق كافة وسقطت البلاد
بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما
كان شيء من تلك الفضائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

هاته الشدائد موجوداً أيام الحركة التي سموها فتنة عسكرية واخترعوا
منها دليلاً على الفوضى وزعموا فيها وسيلة للتدخل بعساكرهم * حالة
مصر شهادة على انه لم يكن للاختلال فيها اسم ولا للفوضى اثر الا
بعد ما وطئ الانكليز ارضها ومع ذلك يزعمون انهم ما اتوها الا
لتقرير الراحة واصلاح النظام وازالة الفوضى ويريدون ان تمتد اقامتهم
فيها الى اجل بعيد ليتمموا القصد الذي اتوا اليه وشرطوا جلاءهم عنها
برسوخ الامن وانقطاع شافة الاعتداء واجتماع خواطر الاهالي على
الرضى بما يرسم عليهم من السائدات في ديارهم والتسليم لما يقضى به
فيهم * الا يعجب من هذه التعللة * هل يوجد ابله من اي امة يظن
في المصر بين الركون الى السكينة ما دام الجيش الاجنبي متبوءاً ديارهم
اليس وجود عسكر اجنبي تحت انظارهم كافياً في نفرة قلوبهم وازدياد
شغبهم * الطبيعة تحكم باستحالة ما يطلب الانكليز منهم والتجربة من
مدة سنتين طبقت بين الحكم العقلي وبين الواقع الحقيقي * هل يمكن
سلامة خواطر المصريين من القلق بعد ما علموا ان الانكليز لم يفتحوا
بلداً من بلاد الشرق الا تحت راية هذه الحجج وعلى هذه الطريقة
التي يسلكونها في مصر وهل كان لهم سلطان في جهة من جهات
الشرق الا بدعوى انهم يريدون فيها الاصلاح ثم ينجلون عنها انقياء
الراحات اعفاء الذبول .

ماذا يريد الانكليز من تقرير الراحة بعساكرهم في مصر هل

يريدون مكافحة اللصوص حتى يقرروهم على طرح السلاح ويقوا
 الاهالي شرهم ان كان هذا قصدهم فياخية الامل فان شيئاً من هذه
 الفظائع لم يكن الا وجيوشهم نازلة بالبلاد فكأنما كانت تلك الجيوش
 مثاراً لهذا الفساد مضى عليها سنتان وهي في معاقل مصر وهبت اعصار
 السوء بقدمها وكلما طال الزمن زاء الخطر وقويت عصابات الشر فماذا قيل
 يكون منها في ثلاث سنين ونصف الا مثل ما كان من اثرها في
 سنتين او اشد فتنة . فكيف يعقل ان يكون بقاؤها في مصر مفيداً لرد الامن
 اليها . وهل تكون علل المفسدات مجلبة للمصالح . نعم يكون هذا اذا قيل
 ان حضو الرمضاء يطفئها او ان وقود النار يخمدها . هل يقصدون من
 تقرير الراحة اخمد فتنة السودان . ان صح هذا القصد منهم فمتى
 سمعوا اليه واي جيش ساقوه واي قوة وجهوا بها لتكسر سورة الثورة
 وتمحو اثرها تهافتوا بجيش عظيم على منازلة رجل من رجال محمد احمد
 (عثمان دجه) في سواحل البحر الاحمر فما كانت الامهارة هرت فيها
 العساكر وبلغ صوت وقوة القواد الى اقاصي المسكونة وارتد بهم
 الذعر الى البحر وقلوا الى ديارهم يتلفتون الى ما وراءهم خوفاً ورهبة .
 كان الواجب عليهم ان يتبعوا عثمان دجه الى بربر والخرطوم حتى يبددوا
 جنده ويلحقوا به صاحب الدعوة فان عجزوا عن الكل فلا اقل ان
 يأتوا على البعض فما الذي صدهم عن سبيل القصد لو كانوا فيه من
 الصادقين . رجعوا وتركوا كوردون باشا في فم التين ثم التجأوا الى

ملك الحبشة ليشيروا به حرباً صليبية تسود بها وجود الكاذبين الذين يزعمون انهم دعاة الانسانية ورعاة التمدن . فماذا يكون من عساكرهم لو اقامت في مصر اضعاف ما اقامت اظن لا يختلف المستقبل عن الماضي الا بمعظم خطوبه واشتداد نوبه .

هل يبتغون المحافظة على حدود مصر الاولى وحمايتها من هجمات السودانيين ويقفون عند حد المدافعة ولا يذهبون الى ما وراء ذلك ان كانت هذه بغيتهم فهي بغية البقاء في مصر ما دامت مصر او السودان سوداناً لان صيال الثائرين يتوقع في جميع الاطراف من حدود مصر ما داموا قائمين بنشر هذه الدعوة بل كلما طال الزمن اشتد خطرهم وقويت اعضادهم وكل كرة لهم او فرة تقوم بها لانكليز حجة في ملازمة الحدود المصرية للدفاع عنها فلا يكون لحلول الجيش الانكليزي بارض مصر امد ينتهي ولا اجل ينقضي . فما لهم يلبسون على الدول والدولة العثمانية والمصريين بتحديد مدة الحلول الى ثلاث سنوات ونصف مع سرد الالفاظ المبهمة تقرير الراحة حفظ النظام اعادة الامنية الخ مما يسمع ولا يفهم .

وليس من المبالغة ان نقول ان حلول الجيش الانكليزي كان وسيكون من اعظم الاسباب لقوة محمد احمد ولولا وجود العساكر الانكليزية في مصر ما تمكن الرجل من الجهر بهذه الدعوة العظيمة ولقد كان يتبرأ من نسبتها اليه ايام كانت الحكومة المصرية خالصة

للمصريين بل ما كان يجد احداً يلبي دعوته او يدخل تحت رايته . هذه
تواريخ الامم وهذا سير طبيعة الكائنات ترشد المستبصرين الى ان
مثل هذه الدعوة لا يقوم قائمها في امة الا عند اشتداد الخطوب عليها
وزحف الاغراب اليها . اى حجة لمحمد احمد في دعوة الناس اليه واي
نفثة تجمع القلوب عليه اقوى من ان يقول ان الانكليز من نيتهم
الاستيلاء على ارض مصر وهي في عداد الاراضي المقدسة وباب الحرمين
الشريفيين ومهد العلوم الدينية ودعامة القوة الاسلاميه فمن كان
يوثمن بالله ورسوله فليجب داعي الله في مدافعتهم وانقاذ البلاد من
رجسهم . وهذا الكلام مما يزعج قلب كل مسلم ويبعثه على الاتفاق
مع صاحب النداء . هل يتوهم بعد سقوط خرطوم وجيش الانكليز
حال بارض مصر ان تقف دعوة محمد احمد عند تخوم محدودة وهو
الزاعم انه منقذ المسلمين . هل يبعد عند العقل ان يمتد لياق شعاعه الى
اقطار اسلامية يخشى الانكليز منها غائلة الفتنة كما يخشونها في الهند .
قد نرى الحالة اقرب الى المخافة منها الى الامن وسيعلم الانكليز انهم
كانوا احوج الناس الى السلم وافقرهم الى القناعة .

اي قوة تقف هذه الدعوة وتحجبها عن الانتشار بل تردها على
قائلها وتذهب بها كأن لم ينطق بها لسان او يذعن لها جنان . ليس
لقوة ان تأتي بهذا الاثر على احسن وجوهه الا قوة العثمانيين واولى العزم
من المصريين * هل تظن دولة بريطانيا ان عقد مؤتمر لتصفية الدين

المصري يبطل سيرة محمد احمد او يخفف من وطأته او يرده على عقبه
فتنال مقصودها وتصبح آمنة مطمئنة في ديار مصر . انها الى الان في
عجز عن ارضاء الدول بقبول الاصول الابتدائية التي تحب ان تكون
موضوعاً لبحث المؤتمر * ان تصفية الدين المصري بهم انكنازاً وحدها
ولا نظنه بهم الدول ولا بهم محمد احمد انا نري الدول خصوصاً دولة
الروسيا والنمسا والامه الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام بكشف مقاصد
الانكليز والتنفير عن غاياتهم فيما كانوا شرطوه من تخصيص البحث
بالمسائل المالية حتى ان شدة المعارضات وكثرة المفاوضات والاشتداد
من الدول في طلب تعميم البحث في المؤتمر ليجب جميع فروع المسئلة
المصرية احدث شكاً عند صاحب جريدة التمس في انعقاد المؤتمر ودفع
بالموسيو كلا دستون الى ربكة شديدة فهو من امره في حيرة لا يهتدي الى
ما يسكن به خواطر الدول بل ولا ما يقنع به اوداءه المخلصين بل ولا
ما يوفق به بين زملائه في الوزارة لتفرق كلمتهم وتباين ارائهم . اما قائم
السودان فهو في اعراض عن كل هذه المجادلات واغضاء عما يكون في
عرضها من المحاولات . سواء عنده انعقد المؤتمر على رغبة الانكليز او
على وفق الاراء العمومية . وهو مغذ في سيره ذاهب وراء فكره ولا
يمر يوم من ايامه الا ونسمع فيه بخبر فتح او حديث زحف حتى جاءت
الاخبار الاخيرة بدخوله عاصمة السودان (الخرطوم) . ورد في تلغراف
من القاهرة الى الدالي تلغراف بتاريخ ٣ يولييه انه وصلت رسائل من

بعض عساكر السودانيين وهم في مدينة خرطوم الى اناس يوثق بهم في القاهرة ذكر فيها ان حامية المدينة ضعفت عن دوام المدافعة واعان محمد احمد بتأمين جميع السكان على ارواحهم واموالهم واخذ على نفسه وقياتهم من كل ضرر يتوقعونه فبضعف الحامية وثقة الاهالي بوعد الفاتح فتحت المدينة بغاية السهولة في نهاية شهر ماي بدون سفك دم وان كثيراً من الافرنج اسلموا وان كوردون مع كونه مستمسكاً بدينه ولم يدل دخل في امان الفاتحين وسبق الى محمد احمد محفوظاً لم يمسسه سوء وفي خبر آخر بالتاريخ عينه ان القسيس (سوقارو) وكهنة الرسالة الكاثوليكية في السودان وردت منهم اخبار من اهالي خرطوم تفيد ان المدينة فتحت ووقع كوردون اسيراً ولم يزل الى الان في قيد الحية . ونقلت جريدة الدالي تلغراف ان تاجراً في القاهرة اتاه كتاب من جنوب بربر يخبره ان الخرطوم مفتحة الابواب لمن يقصدها بالتجارة وان كانت في قبضة جيوش السودان وفي رساله من مكاتب التان بسواكن ان جماعة من الوجوه في مدينة خرطوم دفعتهم الحمية للانتقام من كوردون اخذا بثار الضابطين الذين قتلها بتهمة الخيانة (حسين باشا وسعيد باشا) فهجموا عليه وقتلوه ثم اتفقوا مع المحاصرين على تسليم المدينة فدخلوها آمنين ويزعم المراسل ان للحكومة البريطانية علماً بهذه الحادثة من زمان طويل الا انها كتمته خيفة هيجان الافكار عليها . نحن لا يهمنا موت كوردون ولا حياته ولا راحته ولا عناؤه وانما

يظهر من كل هذه الاخبار ان خرطوم اصبحت سودانية لا انكليزية ولا مصرية فان تمكنت وزارة موسيو غلادستون من تنفيذ المستفيض من هذه الروايات فربما يصعب عليها المكابرة فيما يعقبها . ان شوكة الداعي نقوى بعد فتح خرطوم وتمهد له سبل عديدة للوصول الى مصر العليا والسفلى وان تأثير دعائه يقطع مسافات بعيدة في هنيهات قصيرة .

ماجت خواطر المصريين واهتزت قلوبهم جميعاً لسماع هذه الاخبار وربما نسمع بعد اليوم ان ريح الجنوب حملت قسطاً ثثيره سنابك خيل الفتنة وجاوزت به حدود مصر فان كان هذا شان الحركات في بلاد السودان فتعاليق الانكليز جلاءهم على انقطاعها يشهد برغبتهم في الحلول الدائم ما بقي محمد احمد وما بقيت له خلفاء على اننا نرتاب في قدرة عساكرهم على صيانة النجوم المصرية فقد ظهرت نهاية قوتها على سواحل البحر الاحمر . نعم ربما يخلج بخواطر الوزراء البريطانيين ان يخذعوا الدولة العثمانية ويحملوها على الحكم بعصيان محمد احمد وتضليله ليحولوا القلوب عنه ثم يخنوا الثمرة كما جنوها من الحكم بعصيان احمد عرابي ولكن قد تبين الرشد من الغي وظهر للدولة العثمانية سوء طوية الانكليز وعدوانهم على حقوقها فليس من المحتمل ان تتخضع لهم مرة ثانية ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما انه يشبه المحال ان عثمانيا يجوز سوق الجيوش العثمانية الى السودان لتذليله وعساكر الانكليز في القاهرة ثم ينتظر العثمانيون بعد انقضاء الفتنة نهاية المراوغات الانكليزية

حتي توؤول مسئلة مصر الى مثل ما آلت اليه مسئلة بوسنه وهرسك مع دولة النمسا فعلي العثمانيين واصحاب العزيمه من المصريين ان يجمعوا امرهم على كشف هذه النازلة صوناً لاطنانهم وثقية من شرربما يحدث في جهات اخر فان قضى حرص دولة الانكليز بعصد ارباب الحقوق الشرعية عن اداء المفروض عليهم جهلاً منها بمصلحة نفسها وبمصلح تلك البلاد فعلي العثمانيين ان يقيموا الحجة بسيوفهم وجيوشهم لا بالرقائم والاوراق فان هذا فساد لو اعملل لعم وعمت رزاياه ولا نظن ان دولة بريطانيا تثبت على نفختها هذه فانها ستشتغل بداخل البيت عن خارجه بعد قليل . لسنا نقول ما نقول جزافاً ولكن دعوة القائم السوداني اشربت قلوب الاكثرين في الهند وبلوجستان وافغانستان وقد علق شرر الثورة باهداب الخواطر فلا تلبث ان تلتهب فللدولة العثمانية ان تمد نظرها الى اعماق المسئلة وتقدر قوة الانكليز واهبتهم العسكرية مع ملاحظة ارتبا كاتهم في ممالكهم وظهور عجزهم وضعفهم في الحوادث الاخيرة ومراعاة اراء الغالب من الدول العظيمة وبعد الاحاطة بهذا كله وهي اسهل من كل سهل تظهر عزمًا ثابتًا وبأسًا قويًا يليق بدولة عظيمة كدولة آل عثمان طالما ظهرت على يديها خوارق العادات والله الامر من قبل ومن بعد .

الباب العالي

ذكرت جريدة استنداردان معارضة الباب العالي لمطامح انكتراليست قاصرة على الممانعة في جعل مصر حكومة بلجيكية في افريقيا تحت حماية الدول كما في عزم غلادستون ان يعرضه على المؤتمر . بل صرحت الدولة العثمانية لسفيرها في لوندرا مرزروس باشا بانه متى وضعت لائحة غلادستون موضع البحث في المؤتمر بعثت اليه بتعليقات للمعارضة الشديدة في هذه المادة وكل ما يكون من قبيلها (مايمس حقوق الدولة والمصريين) ولا نرناب في ان الدولة العثمانية بعزمها هذا قد قامت بفريضة شرعية ومثلها من يقوم بها في مصر وفي سائر الممالك العثمانية فان كل ذي بصيرة يدرك ان صيانة جزء من ممالكها موقوف على صيانة الاخر والتفريط في شيء منها يحدث الخلل في الباقي . وكما نأخذ عبرة ان مجرد طلب غلادستون لحرية قتال السويس حمل دولته الروسية على طلب حرية بوغاز البوسفور كما ذكرته الجرائد الروسية ودعا بعض سياسي الروس ان يقول ان المسئلة المصرية قد صارت الان مسعرا للمسئلة الشرقية ولا نظن شيئا من هذا يخفى على عقلاء العثمانيين

الشرف

كلمة يهتف بها اقوام مختلفة من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون . فئة تري الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان وزخرفة الحوانط والجدران ووفرة الخدم والحشم واقتناء الجياد وركوب العربات . وفئة اخرى تتوهم ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

والتزين بانوان الالبسة وانواعها والتجلي بحلى الجواهر الثمينة مرصعة
بالاجار الكريمة كاللاس والياقوت والزمرد ونحوها . وفئة تتخيل
الشرف في الالقاب والرتب كالليك والباشا وفي الوسامات المعروفة
بالنياشين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلاني والثاني
من الدرجة الفلانية .

حتى انك ترى الرجل يسلب مال اخيه وينهب ثروة اقاربه
وذويه او بني ملته ومواطنيه ليشيد بما يصيب من السحت قصرأ
ويرفع بناء . ويزخرف بيتأ ويقم له حراسأ من المالك وخفراً من الغلمان
ويظن بذلك انه نال مجداً ابدياً ونفارا سرمدياً وصح لحاله ان يعنون
بعنوان الشرف . وتجد الاخر يذهب في الكسب اشنع مما يذهب
الاول ليكتسي برفع الثياب ويتزين باجمل الخلى او ليكون له من
ذلك ما يفاخر به امثاله ويتخيل انه بلغ به درجة من الرفعة لا يدانى
فيها ويعبر عن حاله هذا بلفظ الشرف ويتوهم انه وصل الحقيقة من
معناه . ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالفكر في وسيلة ينال بها
لقبأ من تلك الالقاب او يحصل بها وسامأ او يستفيد وشاحأ وسواء
عنده الوسائل يطلبها ايا كان نوعها وان افضت الى خراب بلاده او
تذليل امته او تمزيق ملته وعنده انه رقى الذروة من معنى الشرف .

نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقايق في اذهان كثير من
الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك

خطائهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم * ماذا يجد من نفسه المباهي بقصوره وولدانه وحوره الا يحس من نفسه انه وان حاز منها اعلى ما يتصوره العقل فذاته التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصله فهو اجنبي عنه وليس له نسبة اليه الا نسبة الغناء في تحصيله الا يرى ان كثيراً من بلغ مبلغه او فاقه سلمتهم صروف الرهد ما بايدهم فاصبحوا بصفاتهم وجواهر ذاتهم فان لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطت في سلك الطبقات السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة . ماذا يشعر به المفاخر بحليه ولباسه اذا تجرد منه وخلي بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الفضيلة وزينة من الكمال . الا يكون هو وعراة الفقراء سواء والا يجد من سره عند المفاخرة انه يجول مع الغانيات وربات الحدور في ميدان واحد ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل وسمته او الصعود لرتبته على حال تجل او كجل يبجل . اليس يشمر انه لو سلب الوسام او نزع عنه الوشاح يعود الى منزلته من الاحتقار فان نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه اليس ذلك تعظيماً للقب لا للملقب به الا تكون هذه الكرامة عارضاً سريع الزوال بل رسماً ظاهراً لا يمس بواطن القلوب * نعم لهذه الالقاب الشريفة شان يرتفع به النظر اذا سبق بعمل يعترف غموم العالم بشرفه وكان اللقب دليلاً عليه او مشيراً اليه كما يكون لمثلها حال يسقط به الاعتبار اذا تقدمها

فعلة يمتتها العقلاء من النوع البشري وكان الوسام او اللقب عنواناً على ما اقترف كاسبه وعلامة على ما اجترم . انظر وتدبر ولا تخطي فما انت من الصواب ببعيد * ان عثمان الغازي الذي لقبه اعداؤه باسد بلاونه نال رتبة ومنح لقباً وحظي بمكانة رفيعة بين الطبقة العليا من العظماء في دولته بعد ما دفع بروحه للموت في المدافعة عن ملته وجاهد في اعلاء كلمة دينه بما شهد له الاعداء والاصدقاء * وان بعض الامراء في ديار اسلامية علق عليهم القاب شريفة من دولة كدولة الانكليز جزاء لهم على ما تقدموا امام جيوش اعدائهم لافتتاح بلادهم حتى مكوا الانكليز من ديارهم وجميع المسلمين الان يكابدون الجهد في ايجار الوسائل لخروجهم منها * اين موقع النيشان من صدر عثمان باشا الغازي من موقعه على صدور اولئك المخدوعين اظن رجع النظر بين الموقعين ثبت لك ان النيشان يشرف بشرف العمل الذي جعل دليلاً عليه ويسقط بسقوطه . ماذا غر اولئك الواهمين على اختلافهم الا يعلمون ان الثياب المعلة بالدم الموشاة بالنجيع الملونة بالمهيج هي التي حفظت للابسيها ذكراً حسناً لا ينقطع واثراً مجيداً لا يمحي ان الذين ضرجوا بدمائهم في طلب المجد للملهم هم الذين خشعت لذكورهم الاصوات واجمعت على فضلهم خواطر القلوب لم يصل اليهم ان الذين قضوا نحبهم في غيابات الحب وانتهت حياتهم في ظلمات السجن لطلب حق مسلوب او حفظ مجد موجود هم الذين سما ذكرهم الى شرف الشمس الاعلى وعلت اسمائهم على جميع

الاسماء . اظن ان الذين كانوا في الغرفات العالية ينظرون الى جناتهم وحداثتهم و يشرفون على الناس من شرفات قصورهم وقصور حياتهم على التمتع بما نالوا لم يبق لهم ذكر ولم يكن لهم في حياتهم شان الا ما هو محصور في دوائر بيوتهم ولا يختلف عنهم اولئك الذين كانوا يسحبون مطارف الرفه ويكتسبون حلال الخبز والديبايح ذهبوا وذهبت معهم اكسبتهم وارتدوا من حيث اترأ لا يعلم متى جاءوا الى الدنيا ومتى انكشفوا عنها * هل سمعنا ان احداً يذكر بين بني البشر بانه نال نيشان كذا وحصل رتبة كذا نعم يقولون علم وعمل وبذل ورفع ووضع وجاهد وكافح واباد وابقى وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها اثر ثابت . اذا ذكر اسكندر الاكبر هل يخطر بالبال ان كان له قصر او لا . اي ابله يطلب سيرة نابليون الاول في اثار قصر كان يسكنه او في خرق ثياب كان يلبسها وهل بلغ عظماء العالم ما بلغوا من مقامات الشرف بعد ما شيدوا وزينوا وترفهاوا وتنعموا او كان جميع ما ينالون من ذلك بعد ان يسودوا ويفتحوا ويغلبوا وياخذوا بالنواصي * خدع قوم بالاحلام وغرتهم الاوهام ففرطوا في شؤون بلادهم وباعوا مجدها الشامخ بتلك الاسماء التي لا مسمى لها وزعموا وان لم تطأؤعهم ضمائرهم انهم رقا مكانة من الشرف وان كان خاصاً بهم بعد ما علموا ان الرتب والنياشين جاوزت حدها ونالها غير اهلها فلو انهم اصغوا لما تحدثهم به سرائرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ورمقوا بابصارهم ما يحيط بهم لعلموا

انهم في اخس المنازل وابعد المزاجر وادر كوا خطائهم في معنى الشرف
وجورهم عن جادة الصواب في طلبه * لو احسوا بما رزئت به اوطانهم
وما لصق من الذل والعار بذرايرهم لطرحوا الوشاحات ونبدوا الوسامات
ولبسوا اثواب الحداد ونفروا خفافا وثقالا لطلب الشرف الحقيقي
الشرف حقيقة محدودة كشفها الشرائع وحددتها عقول الكاملين
من البشر وليس لذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها الا من ختم
الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة

الشرف بهاء للشخص يحوم عليه بالانظار ويوجه اليه الخواطر
والافكار وجمال يروق حسنه في البصائر والابصار * ومشرق ذلك
البهاء عمل ياتيه طالبه يكون له اثر حسن في امته او بني ملته او في النوع
الانساني عامة كاتخاذ من تهلكة او كشف لجمالة او تنبيه لطلب حق
سلب او تذكير بمجد سبق وسود سلف او انهاض من عثرة او ايقاظ
من غفلة وارشاد لخير يعم او تحذير من شر يغم او تهذيب اخلاق او
ثقيف عقول او جمع كلمة وتجديد رابطة او اعادة قوة وانتشال من
ضعف او ايقاد حمية او حضو لغيرة * من اتى عملاً من الاعمال له اثر
من هذه الاثار فهو الشريف وان كان يسكن الخصاص والاكواخ
ويلبس الدواق والاسمال ويقنت بنبات البر ويبيت على تراب القفر
ويتوسد نشر الارض ويضرب في كل واد ويتردد بين الربى والوهاد .
هذا له حلية من عمله وزينة من فضله وبهاء من كماله وضياء من جده

يهدي اليه ضالة الالباب وتائه الاثدة تعرفه المشاعر الحساسة ولا
تكره وتكثفه ذرات القلوب المتطائرة اليه ولا تنفصل عنه * له من
روحه قصور شاهقة وغرفات شائقة ومناظر رائقة وجمال باهر ونور
زاهر لا يكاد يخفى حتى يظهر ولا يكاد يستر حتى يصر اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه الى اعلى عليين * حياة طيبة في القلوب
وغرة مشرقة في جبهة الزمان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * نعم
قد ينبعث عليه من ارباب الطباع الفاسدة بعض الكرائم فيسلقونه
باللسنة ويرشقونه بسهام اللوم ولا تروق في انظارهم ازهار اعماله ولا
انوار مزاهره لبعدها عن فهمهم وغرابتها على حواسهم لما الفوه من
الانكباب على تلك السفاسف الساقطة التي ندوها شرفاً وحسبوها
مجداً وقد بينها كما كشفتها الشرائع واراى العقلاء وانما مثلهم مثل الجعل
ينفر من رائحة الورد ويالف روائح القذر * لا بعد ان يسخر بالاعمال
الفاضل اناس لا خلاق لهم او يقصده بالاصرار من لا ذمة له ولكنهم
بانفسهم يزأون وبمصالحهم يضررون . ولا يطول عليهم الزمان في هذا
العمى بل لا يلبثون اذا بدت الثمرة الشهية ان يهرعوا لاقتطافها ويطعموا
من جناها ولا يسعهم بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة وحافظ الثمرة
وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل . ثم
يكون عقابهم على ما فرط منهم ندم على الخطيئة واسف على السيئة والم
في قلوبهم يهيج ذكرى ما قدموا من سوء عملهم وانكشاف نقصهم

لدى وجدانهم . هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسهُ عن افق هذا العالم لم تحجب اشعة ضيائه التي فاضت منه على نجوم هاديات وبدور منيرات * نعم انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ومثل هذا فليعمل العاملون

محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

اسماعيل باشا

عظم على الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتابها في المشاكل السياسية فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا بدع للانكليز موضعاً للتعطل (في تأمين الدين واطفاء الثورة) فظهر من سريره ما ذكرته جريدة الرويليك فرانسر وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداد لان يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد .

يقتضة من سنة

ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا . ربنا اشرح صدورنا لما فيه خيرنا وخير اهل ملتنا اجمعين . اللهم انك تعلم خيرنا وفلاحنا في اجتماعنا

وائتلافنا وارتباطنا بعلائق ديننا واعتصامنا بجلك المثين . اللهم كفر عنا سيئات
التفریط فيما اوجبت علينا من ذلك بالهداية الى الانابة والاعانة عَلَى تلافى ما
فرط والقيام بالمستطاع مما فرضت .

مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تداخل الانكليز في شؤنهم فتدابروا
وحول كل وجهه عن الآخر ولم يصغوا لدعوة الله في طلب الاعتصام بحبله فذاقوا
وبال امرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الانكليزية وسادت عليهم واتخذت
السادات منهم خدماً لرجالها وخولاً بعد ان كانت تدعي انها خادمة لهم امينة في
الخدمة ولم يهن لها ان تكون سيده عادلة بل تجاوزت فيهم حد العدل واستبدت
عليهم ظالمة جائرة . فلما لفحهم نيران الفسوة اقبل بعضهم عَلَى بعض ونهضوا جميعاً
للتخلص من اغلال ظالمهم من نحو اربع وعشرين سنة الا ان اخوانهم الافغانيين
والبلوچيين والايرائيين كانوا في غفوة عما نهضوا اليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة
بل كان الايرائيون في حرب مع الانكليز ولكن لم يواصلهم الهنديون ولم يرتبطوا
بهم في التعاون عَلَى شانهم كما انهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين فاسعمال
جيرانهم ورسوخ اقدام العدو بينهم كان سبباً في تغلب الظلمة الاغراب عليهم
ولو عقل المهملون علموا ان العدو اذا تمكن في الهند قويت شوكته ثم كر عليهم
واقوع بهم ما وقع باخوانهم .

بعد هذا زحف العدو الغربى عَلَى بلوچستان واشتغل معها بالمنازلة وفرط
الافغانيون والايرائيون في تعصيدهم فتم له بذلك ان يسود في جزء عظيم من
اراضيهم ثم انتقل عَلَى الافغانيين وكانت بينه وبينهم حرب هائلة امتد زمنها
نحو سنتين وما نبض في الهنديين عرق ولا امتد من الايرائيين ساعد ولا كانت
بينهم وبين العثمانيين وصلة ولو كان لجميعهم بهر بالعاقبة لادرکوا ان حياة كل
منهم معقودة بحياة الآخرين بالغ الخصم في تطاوله حتى اعتدى عَلَى الممالك العثمانية
بسوق جيوشه الى الاقطار المصرية التي هي اعظم ابالة من ايلات العثمانيين بل
اهم اقطار المسلمين وهو الان في محاولة الاستيلاء عَلَى تلك البلاد والاستبداد
بالحكم فيها غير مبال بحقوق الدولة العثمانية ولا محترم ولايتها الشرعية . وكان

المسلمون لبداية الامر على مثل تفر بطهم السابق غير ملتفتين الى ما حل بهذا القطر الاسلامي العثماني ظناً منهم ان العدو يصدق مرة في وعده او يخشى عاقبة السوء من طمعه فلما رأوه غريقاً في غيه متغلغلاً في سيرة مغرورا بقوته ناصبا لحبالته اهتزت رواسيهم وتحركت ثوابتهم وتنهبوا من سناتهم وندموا على ما سلف من سابق التفریط واحسوا ان ما اصاب اليوم بعضهم فلا بد ان يمس يوماً جميعهم فصارت المسئلة المصرية سبباً في احياء الاخوة الدينية كما بشرتنا به الرسائل الواردة اليها من فارس والهند وافغانستان فلو تهادى الانكليز في حرصهم وحملهم الشره على غمط حقوق العثمانيين وثبتت الدولة العثمانية في المدافعة والمطالبة لوجد لها من المسلمين القادرين على نكابة الانكليز من يقوم بنصرها اداء لما اوجب الله عليه *

وانا بعد اداء الشكر لاولئك المومنين الصادقين على ما اظهروا من حميتهم الدينية التي اشارت اليها رسائلهم نرغب اليهم ان يحافظوا على وحدة العقيدة العامة وجامعة الشريعة الحققة وان لا يصفوا الى اصوات الغيلان التي تناديهم في الليالي المظلمة بما يحاكي اصوات الانس وانما هي اصوات مردة الشياطين يبتغون تفريق الكلمة وتشيت الشمل واخماد الغيرة . ونسال الله تعالى ثباتاً للمسلمين على اصول الاتحاد وقواعد الالفة وان لا يميل بهم الهوى الى جعل الاختلاف في المسائل الثانوية سبباً في حل الجامعة الاسلامية التي قوامها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان لا يجعلوا هذا الخلاف ذريعة العدو الى محو ملتهم وافساد اولادهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

أسف

غالت نائبة الدهر طراز العرب وزهرة الادب صفينا اديب افندي اسحق .
قضى نجه في شرح الشبوية وعنفوان الفتوة وترك لنا قلوباً آسفة وشوْناً فائضة
انا لله وانا اليه راجعون .

حيلة الانكليزية

ذكر كثير من الجرائد الهندية وفيها جريدة اخبار عام ان عدداً وافراً من الانكليز يدخلون في دين الاسلام لهذه الايام وكثرت الثنن في هذا العارض الجديد مع الاجماع على ان ليس الباعث عليه حسن العقيدة في هذا الدين والاذعان لاحكامه القدسية وانما القصد منه ان يخدعوا المسلمين بمشاكلتهم ليركوا اليهم ويمسكوا الظن بهم فيدعوا لهم بما تكفه صدورهم من خواطر الميل الى دعوة محمد احمد السوداني وهذا يدل على ان هذه الدعوة اخذت من قلوب الهنديين وعظمت منزلتها فيهم وتوقع الانكليز شراً من فشوها وامتداد شهرتها بين مسلمي الهند وطلبوا للاحتياط هذه الوسائل وقال بعض الجرايد ان الخشية من الاذعان لدعوة السوداني قد انضم اليها الرهبة من قرب الروسية لتخوم الهند فكان من مجموعهما فرع شديد حمل الانكليز على التودد للمسلمين والظهور في مظاهر المدول المنصفين بل الاصفياء المخلصين حتي ان الاخلاص والعدالة تحمل الكثير منهم على التدين بالدين الاسلامي ليملكوا بذلك قلوب السذج ويمحصوا بعض الصدور من الحق عليهم ويتقوا به شراً عاجلاً او اجلاً ولكن الصيف ضيعت الابن كان يمكن لم ذلك بالاعتدال في السلطة والاخذ بشيء من

النصفه قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت
القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين
ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل
اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخائون بل هم الكاذبون
المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة ان في
فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايده ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين
على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم وبقينا بضعفهم
حيث لم يبق لديهم من الوسائل الا خلع دينهم والدخول في دين
المسلمين ارضاء لخواطرهم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا
بانه لا يوجد مسلم في اقطار الهند جميعاً الا وشو على علم تام بما يريد به
حائره من الانكليز فما هو بمو من لهم حتى ولو كانوا صادقين .

وردان الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتلغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز
وفقوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا
تكون العاقبة اذا طار شررها . ربما لا يوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا
ويسمى ببذل روحه وماله لاجباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصاً

مسلي الهند المغرورين بخديعة حكامهم ودعواهم ان دولتهم نصيرة الاسلام وحليفة الدولة العثمانية فما نقلته الاخبار بتاريخ ١٩ يونيوان من احكام الاتفاق الذي عقده الاميرال هفيت مع ملك الحبشة ان تكون مصوع مباحة لارساء المراكب الحبشية من ابتداء شهر سبتمبر فاما ان يكون هذا بنزعها من ايدي المصريين بل العثمانيين بل المسلمين وجعلها بلداً انكليزية ببيعها الانكليز لمن شاءوا ويمنعونها من ارادوا واما ان يكون بتقديمها اقطاعا للملك الحبشة . ومن احكامه ان يأذن الملك للحامية المصرية ان يقيم حصونا على حدود مملكته حتى اذا هجم السودانيون عليها باعتبار انها حصون مصرية تدرع الملك لمواثبتهم بدعوى انها في حدود بلادهم فتشب الحرب ويحمى وطيسها بين مسيحي الحبش ومسلي السودان ولما كان غرض الحكومة البريطانية ان تضم مصر وملحقاتها اليها كما يدل عليه اهتمامها بمدسكة الحديد بين سواكن وبربر اخذت على الملك عهداً بقبول ماتحكم به ملكة انكلترا عند عروض مشا كل بينه وبين الحكومة المصرية وان جرى الحكم على العرف ولم تلاحظ فيه الاصول السياسية هذه هي الدولة التي بلغ الخافقين صوت دعواها انها حامية الاسلام والمسلمين وظهيرة للعثمانيين فليعلم كل مسلم ان من نيتها اقراض هذا الدين واهله من وجه الارض وان لم يكن ذلك عليها ييسير

التهتك في الحيلة

اشترت دولة الانجليز بخلافة الشرقيين واخذهم بالرويفة حتى وضحت سبلها من كثرة ما طرقت وانقلب وجه الحيلة فظهر مستورها وعادت تشبه الهيات الصبيان والاعيب الاطفال يدرك سرها الذي والغبي * من يوم كان اللورد فرين في القاهرة لكشف حالة مصر وتقرر نظام لحكومتها (كما يزعمون) لوح للحكومة بترك السودان ثم جاء بعده الماجور بارنج والزعم الحكومة بالتنازل عن حقها فيه لانه يكلفها نفقات وافرة ليس لها عوض من الفائدة فامثلت الحكومة امر غالبيها وهمت باخلائه ولم تلبس عملها حتى صدرت اوامر الدولة البريطانية بتعيين الجنرال كوردون للقيام بخليعة السودان فتكون المنة على السودانيين في استقلالهم (الموهوم) لدولة بريطانيا وتكون الصلة بينهم وبينها خاصة وما وصل خرطوم الا واقام محمد احمد اميرا على كوردفان واخذ في ارجاع الولايات السودانية للملوكة الاقدمين او انبائهم * ولم يكن القصد من هذه الزغرة الا ان يكون السودان بعد تنازل المصريين فراطلة لاحق لاحد فيه فيأخذه السابق اليه بدون ان تعترض فيه المشاكل السياسية ليتيسر للانجليز عاجلا او اجلا ان يستولوا عليه وينزعوه من ايدي امرائه الصغار ويكون فيه بعض العوض عن مصر لو صدتهم مقاومات الدول عنها كما اشرنا الى ذلك في احد الاعداد وفي هذه الازمان الاخيرة اخرجت حكومة انكلترا من جرابها العوبة اخرى ومثلت من ضيق كوردون في خرطوم سبباً عظيماً لتهديد

طريق يوصل الجيوش لتخليصه . فاصدرت اوامرها الى احد المصانع
الكبيرة باعداد الالات وتعيين المهندسين والصناع ليسيروا الى سواحل
البحر الاحمر وياشروا بمد سكة حديد من سواكن الى بربر كما ذكرت
ذلك جريدة البال مال كازيت وترغم ان لا باعث لما على ذلك الا
الرغبة في تخليص كردون . ان كان كردون في خطر ويحتاج في انقاذه
الى ارسال الجيوش فهل يبقى حيا الى ان تمد سكة الحديد وتخرق الجبال
والاودية وتسير عليها العربات حاملة للجيوش مع ان الاخبار قد اشارت
الى وقوعه اسيراً او هلاكه قتيلاً * اذا فرضنا هلاك كردون (كما هو
الغالب) او خلاصه فهل تهدم دولة انجلترا طريق الحديد وتنقض بناءها
بعد انفاق النفقات الواسعة عليها او تبرع بهبتها للحكومة المصرية سخاء
وجوداً كلا والله لا هذا ولا ذاك ولكن اخذت اقرب الطريقين
للأستيلاء على السودان فان مد الطريق الحديدية في تلك الجهة
يسهل لها الولاية على السودان الشرقي فاذا استقر لها الامر فيه وصلته
بالعربي ولم تلاق في ذلك صعوبة على انها في خلال المدة بعدممد السكة
تستفيد اعظم فائدة جوهرية من مواصلة البلاد السودانية فانها تفتح
للتجارة الانكليزية باباً وتعلق بصفته باب المنفعة عن مصر فتاتي بضائع
البز ونحوها مما يحتاج اليه السودانيون من انكلترا الى سواكن ومن
سواكن تذهب الى السودان بدون ان تصل الى ايدي المصريين
وتنقل الاصناف التجارية السودانية من داخل السودان الى بربر ثم